

قراءات سيكولوجية في الشخصية العربية

إيهام!! /! الأمة ينبوع خالد!! /! العراق عراق!!

المعاهيات!! /! المدن بأهلها!!



أ.د. صادق السامرائي

الطبيب النفسي، العراق / أمريكا

إيهام!!

لا أقصد إيهام اليد ، فهو الذي تفقد الأصابع قيمتها بدونه ، وإنما الإيهام : كلام غامض لا يدرك وملتبس ، وبهم الأمر أي خفي وإستشكّل .

فالكثابة بأنواعها ليست أن نغطس بالغموض ونمعن بالإدغام والإختفاء وراء الكلمات .

الكتابة فن الوضوح ، والبساطة والتكثيف ، وإيصال الفكرة بأقل عدد من الكلمات .

الكتابة خطاب مفهوم وليست كلاما مدغوما ، وما يحصل في واقعنا الثقافي ، أن المكتوب غير معلوم مما يتسبب بالنفور والحجوم ، أي أن المكتوب لا يُقرأ

والمشكلة أن النقد المنصف الصريح ممنوع ، لأنه يستثير الإنفعالات السلبية ، لأن الكاتب مصاب بوهم أن ما كتبه نادر وعظيم ، ويستحق المدح والثناء والتقييم .

ومن أهم أسباب توجّع الإبداع وإصابته بأمراض وعلل وخيمة هذا التفاعل الكاذب ما بين الكتاب أنفسهم .

فالسائد تبادل المديح والمجاملات ، وتحولت العديد من المواقع إلى محطات للتواصل الإجتماعي وحسب .

أما كونها منارات ثقافية وذات إرادة معرفية وقدرة على صناعة التيار المتطور الفاعل في الحياة ، فهذا أمر بعيد المنال .

ويلعب الفهم الأعوج للديمقراطية دوره الخطير في هذه المرحلة الخالية من المسارات الواضحة ، والقنوات الصالحة .

فتجدنا أمام ما يُسمى بالنخب ، وهي حالات تتراقص على الهامش ومنقطعة عن نهر الحياة ، وما يعانیه المواطن في العديد من البلدان ، وأصيبت بوباء الحداثة وما بعدها ، وراحت ترتل آيات التحليق بعيدا في صوامع الإكتتان .

فلماذا الخوف قائد ، والجرأة عدوان ، والإبداع مجرد من الألوان؟

ولماذا اليراع يكتب بمداد البيهتان؟

إيهام المبدعون ، الأمم لا تتحقق إذا ضاعت قيمة الإنسان ، وصار ذوو الأقلام يكتبون لأنفسهم ، ويهربون من واقع عليهم أن يعملوا بإجتهد وصبر ومثابرة وجرأة ، لتغييره وتنوير الإنسان فيه ، وتنويره لتنتلق إرادته وتصنع ما يريد ، فالحق واضح وعينيد!!

الكثابة بأنواعها ليست أن نغطس بالغموض ونمعن بالإدغام والإختفاء وراء الكلمات .

الكتابة فن الوضوح ، والبساطة والتكثيف ، وإيصال الفكرة بأقل عدد من الكلمات

السائد تبادل المديح والمجاملات ، وتحولت العديد من المواقع إلى محطات للتواصل الإجتماعي وحسب

إيهام المبدعون ، الأمم لا تتحقق إذا ضاعت قيمة الإنسان ، وصار ذوو الأقلام يكتبون لأنفسهم ، ويهربون من واقع عليهم أن يعملوا بإجتهد وصبر ومثابرة وجرأة ، لتغييره وتنوير الإنسان فيه ، وتنويره لتنتلق إرادته وتصنع ما يريد ، فالحق واضح وعينيد!!

على مدى قرون ، وبيت شعر المتنبي الذي عجزه "يا أمة ضحكت من جهلها الأمم" ، ينخر في أعماق وجودنا ويرسم نمطية آليات تفكيرنا ، التي تفرغ أعماقنا من قدرات الثقة بالنفس والإحساس بالقيمة والدور والتأثير .

على مدى قرون ، وبيت شعر المتنبي الذي عجزه "يا أمة ضحكت من جهلها الأمم" ، ينخر في أعماق وجودنا ويرسم نمطية آليات تفكيرنا ، التي تفرغ أعماقنا من قدرات الثقة بالنفس والإحساس بالقيمة والدور والتأثير

فالكثير من الأمثال والأقوال والأشعار السلبية ، أسهمت في بناء الحالة النفسية للأمة ، بأجيالها المتواكبة ، حتى أصبحنا نستلطف الكتابة والحديث عن الموضوعات التي تسفه وجودنا وتقال من ذاتنا وهويتنا وقيمتنا .

الكثير من الأمثال والأقوال والأشعار السلبية ، أسهمت في بناء الحالة النفسية للأمة ، بأجيالها المتواكبة

بل أن الأفكار والكتابات السلبية لها أسواق رائجة وقراء يتزايدون ، وكأننا نتمتع بالضحك على أنفسنا ، والنيل من وجودنا بماضيه وحاضره ومستقبله .

بل وقد وصل بنا الأمر إلى أن نعادي ما يمت بصلة لمعنى حياتنا وعقيدتنا ، فرميناه في جحيم الويلات والتداعيات وآبار الخسران .

علينا أن نقول: "يا أمة نهلت من علمها الأمم" ، فالرأي المنصف والقلم الحاذق الصادق الذي يبحث عن الحقيقة ويسعى لتتوير العقول ، عليه أن لا ينساق مع هذه الموجة الإتلافية الإنقرضية

وعندما نتصفح ما يُنشر في الصحف والمواقع ، يبدو جليا المنهج السلبي والطرح الذي يجرد العرب من قيمهم ومعاني وجودهم ، وبأنهم لا يملكون مؤهلات الصيرورة المعاصرة ، وعليهم أن يخنعوا ويدعوا ويستسلموا ، ويغادروا بلدانهم ، ويتركونها للأخرين لتُهدى إليهم .

وعلينا أن نقول: "يا أمة نهلت من علمها الأمم" ، فالرأي المنصف والقلم الحاذق الصادق الذي يبحث عن الحقيقة ويسعى لتتوير العقول ، عليه أن لا ينساق مع هذه الموجة الإتلافية الإنقرضية ، الساعية إلى تدمير الوجود العربي وتحطيم دور الأمة وإلغائه .

أن أمة العرب قد نهلت من علومها الأمم ، وهي التي أسهمت في إستنهاض الوجود الإنساني ، وتحريبه من قيود الظلام والأوهام والإنحرافات السلوكية

فالواقع يقول بصوت عالٍ ووضوح ساطع ، أن أمة العرب قد نهلت من علومها الأمم ، وهي التي أسهمت في إستنهاض الوجود الإنساني ، وتحريبه من قيود الظلام والأوهام والإنحرافات السلوكية ، ولا تزال تساهم في زيادة مساحة الإشراق الأصيل!!

أمتنا حية معطاء ، نابضة بالطاقات والقدرات المتميزة ، وإن خمدَ أوارها لوقت فأنها ستأجج وتتطلق في مشوارها المعبر عن ذاتها وجوهرها .

أمتنا حية معطاء ، نابضة بالطاقات والقدرات المتميزة ، وإن خمدَ أوارها لوقت فأنها ستأجج وتتطلق في مشوارها المعبر عن ذاتها وجوهرها

أمتنا عندها إرادة عزيزة وكرامة أبية ، وفيها ينابيع خير دفاقة ، ويحمل أبنائها موروثات حضارية وضاعة لا تستغني عنها الإنسانية ، ولها في كل محفل إبداعي صولة ومقام ، وأنوار تشعشع في أرجاء الدنيا .

وستبقى أمة الأنوار ساطعة الكيان!!

الجهل التاريخي والجغرافي يسود ، فتستغله القوى الطامعة بالبلاد ، وتنطلق بطروحاتها الوهمية ، لتقنع الجاهلين بأن العراق سيموت .

وتأريخه يؤكد قدراته المطلقة على الصمود بوجه أعتى صولات العدوان والتدمير ، التي تلاشت وانتهت وبقي العراق عراقا .

وما يواجهه اليوم لا يعني شيئاً بالمقارنة بما واجهه على مر العصور من هجمات ، كانت تريد محقه وإزالته من الوجود ، لكنه أزالها ومحقتها ودفنها في رمال النسيان والهوان .

ولسوف يطمر هذه المرحلة بما فيها من الفساد والعدوان والإمتهان ، وسيحرر من قبضتها كما تحرر من مئات أمثالها وأقسى وأعذر .

فلن يتقسم العراق إداريا ولا طائفيا ولا عرقيا ولا مناطقيا ، ولن يدوم فيه إلا التعرق والتشابك والتواشج والتواصل والإنتماء المطلق لترابه الأصيل .

العراق لا يقبل القسمة إلا على نفسه ، وهذا ما يحكيه لنا تأريخه ، ومقارعاته للخطوب والدواهي والعوادي ، التي جابهها عبر سفره المقدم في مسيرة القرون الجسام .

فالذي يريد الإضرار بالعراق سيقع في ورطة مصيرية نكلفه وجوده ، وسيخسر حتما ويغيب ، فاسألوا الإسكندر وهولاكو وقادة العدوان عليه أيا كانوا .

وفي عصرنا ستفعل قوانين خلود العراق بمن يريد النيل منه ، سواءً كانت قوة إقليمية أو عالمية ، فقوانين خلوده وتماسكه فاعلة في جميع الأزمان ومنذ الأزل .

ولهذا فأن التفاؤل المطلق الراسخ بأنه باقٍ ، له مبرراته وما يعززه ، فالتأريخ أصدق مقياس ومجيب . وعاش العراق وطنا للجميع!!

الجهل التاريخي والجغرافي يسود ، فتستغله القوى الطامعة بالبلاد ، وتنطلق بطروحاتها الوهمية ، لتقنع الجاهلين بأن العراق سيموت

لن يتقسم العراق إداريا ولا طائفيا ولا عرقيا ولا مناطقيا ، ولن يدوم فيه إلا التعرق والتشابك والتواشج والتواصل والإنتماء المطلق لترابه الأصيل

الذي يريد الإضرار بالعراق سيقع في ورطة مصيرية نكلفه وجوده ، وسيخسر حتما ويغيب ، فاسألوا الإسكندر وهولاكو وقادة العدوان عليه أيا كانوا

في عصرنا ستفعل قوانين خلود العراق بمن يريد النيل منه ، سواءً كانت قوة إقليمية أو عالمية ، ففانين خلوده وتماسكه فاعلة في جميع الأزمان ومنذ الأزل

المُعَاوِيَةُ!!

المُعَاوِيَةُ: الكلبة الطالبة للكلب ، جرو الثعلب والكلب .

والمقصود بالمُعَاوِيَاتِ القوي التي حول الكراسي وتوظفها لمصالحها ورغباتها المفلوتة .

فللكراسي ما لها وما عليها ، ومن فيها ومن يحوم حولها ، ووحوش تتربع عليها ، وثعالب وأرانب وكلاب تتفياً بظلالها وتأكُل من فتاتها .

للكراسي ما لها وما عليها ، ومن فيها ومن يحوم حولها ، ووحوش تتربع عليها ، وثعالب وأرانب وكلاب تتفياً بظلالها وتأكُل من فتاتها

للكراسي كلاب تحميها , وهذا
ديدنما وسنة المآسي في
مجتمعات تدوس القانون , ولا
علم لها بدستور وكل ما فيها
يمضي على سكة العدوان
والثبور

والكراسي رمز القوة والسيطرة والإنفلات الرغبوي , ولكل قوة دوائر تدور حولها وهي مركزها , وبين
الكرسي وما حوله مسافات طويلة وقصيرة , لكنه يكون دائما تحد عواصف العواء والضجيج الصادر مما
يحيطه من الموجودات المنجذبة إليه , والتي يكون مصيرها مقرون بوجوده وما يستحوذ عليه ويتساقط
منه لعدم قدرته على حمله أو هضمه.

وللكراسي كلاب تحميها , وهذا ديدنها وسنة المآسي في مجتمعات تدوس القانون , ولا علم لها بدستور
وكل ما فيها يمضي على سكة العدوان والثبور .

والمُعَاوِيَات حول الكراسي أنواع وأهواء , وبعضها مصابة بداء الإنكلاب والإستذئاب , فلا قدرة عندها
غير العض , وهو سلوك إنعكاسي متحفز يجيد النهش والإلتهام ولا يعنيه من الأمر إلا القضم.

ومشكلة المجتمعات والشعوب المقهورة بأنظمتها السياسية تتأكد في المُعَاوِيَات , التي تشكل الكراسي
على مرامها ونوازعها وتوهمها بأنها على صواب , ما دامت أفواها تُحشى بما لذ وطاب.

وهذه المُعَاوِيَات تتحكم بمصير العباد والبلاد , والشواهد قائمة في العديد من أنظمة الحكم على مر
العصور والأزمان , وقد تخلصت منها بعض المجتمعات التي أوجدت عقودا إجتماعية تنظم آليات الحكم
والتفاعل مع الرعية , وهذه العقود تسمى دساتير , وينجم عنها قوانين صارمة ذات فعالية كبيرة في حياة
الشعوب , لأنها تضمن سلامتها وقدراتها على العطاء المتنامي والإقتدار المتعاضم.

وما أن تتقلب الأحوال حتى تغيب مُعَاوِيَات وتبرز أخرى ذات عواء جديد متوافق مع إراد الكراسي
المُصَان المنان , الذي لا يريد أن يسمع ويرى إلا من يمدحه ويؤلهه وينزهه ويرفعه فوق البشرية درجات
و درجات , وي طرح على أكتافه آيات التقديس والتبرك والتعظيم.

وعندما ننظر لما يتحقق في واقع العديد من المجتمعات , يبدو لنا واضحا دور المُعَاوِيَات وأثرها في
صناعة الويلات وإستحضار العاديات , وتثمير الصراعات الكفيلة بالحفاظ على ما تدره أضرع الكراسي
من غنائم وأثام.

ويتحقق إستطاف الخطايا والمآسي والعدوان على الفضائل , وتعزيز الرذائل وتمجيدها والإسهام
بسيادتها , وديمومة إمتنانها للوجود القائم في الحياة المبتلاة بالمُعَاوِيَات السابغات.

فهل من إرادة دستورية وقانونية تمنع المُعَاوِيَات من فعل الشرور!!؟

المُعَاوِيَات حول الكراسي أنواع
وأهواء , وبعضها مصابة بداء
الإنكلاب والإستذئاب , فلا
قدرة عندها غير العض , وهو
سلوك إنعكاسي متحفز يجيد
النهش والإلتهام ولا يعنيه من
الأمر إلا القضم

ما أن تتقلب الأحوال حتى
تغيب مُعَاوِيَات وتبرز أخرى
ذات عواء جديد متوافق مع
إراد الكراسي المُصَان المنان .
الذي لا يريد أن يسمع ويرى
إلا من يمدحه ويؤلهه وينزهه
ويرفعه فوق البشرية درجات
و درجات , وي طرح على أكتافه
آيات التقديس والتبرك
والتعظيم

يتحقق إستطاف الخطايا
والمآسي والعدوان على
الفضائل , وتعزيز الرذائل
وتمجيدها والإسهام بسيادتها ,
وديمومة إمتنانها للوجود
القائم في الحياة المبتلاة
بالمُعَاوِيَات السابغات

المَدَن بِأهلها!!!

المدينة مرآة أهلها , فكيفما يكون أهل المدينة تكون مدينتهم , ولا يمكن الفصل بين الحالتين , وهذا
القانون يسري في أرجاء المعمورة , ونغفله في مجتمعاتنا , ونتجرد من المسؤولية , ونلقينا على الحكومة ,
وكان ابن المدينة لا علاقة له بمدينته , ولا تقع على عاتقه رعاية ما فيها.

نحن نعيش في مدننا ونجملها ,
ونتعرف على أهلها بعد أن
نغادرها , ونعيش في أماكن

غيرها , وتجدنا نتحسر ونتألم
والندم يفترسنا , لأننا عشنا
فيها والجهل بها رفيقنا.

لو سألت أي مواطن عن
مدينته فلن يخبرك بما هو
مفيد , وسيفاجأ بالسؤال , لأنه
ما تعلم عن مدينته شيئاً , فهو
يتحرك فيها وكأنه ليس فيها ,
فهو مجرد مكان مجهول
يقضي أيامه فيه ولا يعرفه

التجهيل بالمدينة عاهة وطنية
مرعبة , فالذي لا يعرفه
مدينته لا يعرفه وطنه , ومن لا
يعرفه وطنه يعيش تائها حائراً
مجرداً من طاقات الصيرورة
الحضارية المهمة

أن ترسيخ مبادئ وقيم ثقافة
المدينة من الخطوات الوطنية
المهمة , فلنكي تعرفه وطنك ,
يجب أن تعرفه مدينتك

المطلوب تنمية الشعور بالمسؤولية تجاه المدينة , وتأكيد في الوعي الجمعي لأبنائها , وترسيخه في
أذهانهم منذ الطفولة , ولا بد من مادة دراسية في المدرسة الإبتدائية والمتوسطة عن المدينة التي فيها
المدرسة , لكي يعرف الناس مدينتهم وقيمتها ودورها ومسؤوليتهم تجاهها.

فنحن نعيش في مدننا ونجهلها , ونتعرف عليها بعد أن نغادرها , ونعيش في أماكن غيرها , وتجدنا
نتحسر ونتألم والندم يفترسنا , لأننا عشنا فيها والجهل بها رفيقنا.

إن من أهم بواعث إطلاق الطاقات الأصيلة في الإنسان وعيه المبكر لمدينته , وتأهيله لإدراك قيمتها
ودورها الحضاري والوطني والإنساني.

فعندما يعرف الإنسان قيمة مكانه سينطلق منه لتأكيد قدرات وإنجازات متوافقة مع قيمته.
ويبدو أن إغفال ثقافة المدينة من الأهداف المقصودة لإضعاف الإلتواء الوطني , وإخراج الوطن
ككيان حي من الوعي الجمعي.

فلو سألت أي مواطن عن مدينته فلن يخبرك بما هو مفيد , وسيفاجأ بالسؤال , لأنه ما تعلم عن
مدينته شيئاً , فهو يتحرك فيها وكأنه ليس فيها , فهي مجرد مكان مجهول يقضي أيامه فيه ولا يعرفه.
التجهيل بالمدينة عاهة وطنية مرعبة , فالذي لا يعرف مدينته لا يعرف وطنه , ومن لا يعرف وطنه
يعيش تائها حائراً مجرداً من طاقات الصيرورة الحضارية المهمة.

وسيبقى يبحث عن مأوى نفسي وروحي له , لأنه ما إستقر وجدانيا في بقعة أرضية يعرفها.
وعليه فأن ترسيخ مبادئ وقيم ثقافة المدينة من الخطوات الوطنية المهمة , فلنكي تعرف وطنك , يجب
أن تعرف مدينتك.

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiArabPersonalityPsy51.pdf>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحن تعاون عربي رفياً بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2022 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الحادي عشر)

الشبكة تدخل عامها 22 من التأسيس و 19 على الوجود

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>